الفيلولوجيون الألمان ودورهم في دراسة الأدب العربي
أهم المساهمات الألمانية في دراسة الأدب العربي
دراسة علمية[1]*

الأستاذ، مسعود مكيد
جامعة الجزائر -02- بوزريعة

Abstract

This study attempts to cover the most works that has achieved by German philologists on Arabic Literature. And examines various ways of defining the heeds and the philological roles of those scholars. This article examines also the body of taught produce by the German philologists and discover how and what extent these kind of works can be applied to the problems of Arabic Literature especially on Pre-Arabic Poetry. I have tried to develop a practical and convenient classification of German linguistically works on Arabic, which a newcomer can readily have a wide idea about it. A survey of this kind severs two purposes. First, it establishes a common frame of references about efforts and modern German studies on Arabic. Second, show some views of German philologists on some complicate Arabic literary issues, namely, ancient Arabic poetry, writing, the epical and dramatical character of Pre-Arabic Poetry.

مقدمة:

يعود اهتمام اللغويون الألمان باللغة العربية وآدابها الشاملة إلى تلك اللحظة المبهرة التي اكتشف فيها اللغويون الأوروبيون عامة مدى عمق هذه اللغة ورسوخ قواعدها وأصالة فنونها قياسا مع لغاتهم التي لم تعرف تقعيدا لغويا لها إلا في عصور تاريخية تبدو نسبيا جد متأخرة مقارنة مع كل ذلك التراث الفكري والديني والإنجازات الحضارية التي عرفتها أوربا عبر التاريخ.

فاللغات الأوروبية لم تشهد حتى داخل الإطار اللاتيني ثراء لسانيا لغويا يضاهي لغة العرب، خاصة وأن وضع القواعد لهذه اللغات لم يبدأ إلا مع عصر النهضة. فكان ظهور أول قواعد معروفة خاصة باللغة الإسبانية والإيطالية مع بداية القرن 15م. أما أول قواعد للغة الفرنسية فقد ظهرت في القرن 16م، أما اللغة الإنجليزية فقد عرفت أول قواعد مطبوعة لها في عام 1586م.[2]

لقد أدى اكتشاف الطباعة في أوروبا إلى نشر المعرفة بين الجمهور وساهم بعد ذلك في ترويج النصوص الأدبية والدينية، بحيث أصبحت هذه المطبوعات في حاجة أكثر إلى ميزان لغوي يضبطها، ونتيجة للتأثيرات التي أحدثها التوسع الإنساني (الأوروبي) على الدراسات اللغوية وما صاحبها من إقبال على القراءة والكتابة، مما أدى إلى انتشار المطبوعات المتعلقة أكثر بدراسة فقه النصوص وكتب القواعد والمعاجم، وأدى كل ذلك إلى انتعاش اللغات الأجنبية التي كانت اللغة العربية والعبرية أكثرهما اهتماما من طرف الدارسين.

وهذا ما أحدث عنصر المفاجأة لدى الأوربيين عندما وجدوا أن اللغة العربية تفوق لغاتهم بمراحل متطورة، فهي قد سبقت كل اللغات إلى وضع أول قواعد لها منذ أكثر من 1000عام، حتى بلغت اللغة العربية ذروتها في نهاية القرن الثامن الميلادي بوضع قواعد متينة لها ضبطها العالم اللغوي الكبير سيبويه الذي كان تلميذا للخليل بن أحمد الفراهيدي، والذي أنجز بدوره للغة العربية وصفا صوتيا مستقلا عن كل اللغات، كان أكثر سلامة في الوصف من إنجاز اليونان والرومان[3].

لقد كانت اللغة العربية والعبرية هما أول لغتين غير أوربيتين أصبحت أوربا على اطلاع كبير عليهما في عصر النهضة. حيث استمدت اللغة العربية واللغة العبرية تأثيرهما على الغرب للبعد الروحي لهما، خاصة اللغة العربية التي تتميز بعمق ديني كبير بسبب القرآن (الكتاب المقدس) الذي أسس للعرب تراثا فكريا روحيا كبيرا وواسعا نتيجة التفاسير العديدة له والشروح اللغوية الكثيرة حوله وحول ما يتعلق به من علوم[4].

ونحن عندما نتحدث عن أهم الإنجازات التي قام بها غير العرب أو غير المسلمين عموما حول التراث العربي برمته، فنحن أمام أعظم ثلاث مدارس أوروبية ساهمت بقليل أو بكثير في خدمة هذا التراث وفتحت مجالا واسعا من الفرضيات والنظريات والجدليات حوله، رغم الاعتوار المنهجي الذي طبع بعض الدراسات الصادرة عن هذه المدارس التي نعني بها المدرسة الألمانية والفرنسية والمدرسة الإنجليزية.

ربما يكون من التميز العلمي الذي يحسب للمدرسة الألمانية كونها أول مدرسة علمية معاصرة اقتحمت وأقحمت اللغة العربية ضمن مجال الدراسات اللسانية واللغوية ككل، وكان لها الفضل في توجيه مسار الدراسات العربية نحو خط علماني متحرر من أي قيود، خاصة وأن اللغة العربية كانت تمثل الشق الملاصق للغة العبرية واللتين خضعتا معا للدراسات اللاهوتية طويلا.

سنحاول في هذه الدراسة أن نقدم صورة عامة عن بعض رموز الفيلولوجيا في المدرسة الألمانية المستعربة وأهم أعمالها المتعلقة بدراسة اللغة العربية. خاصة وأن هذه المدرسة قدمت كل أنوع الدراسات المتناقضة داخل هذا المجال من البحث، سواء ما ساهم منها في طرح بعض النظريات الجدلية حول قضايا مهمة في الأدب العربي والتي لا تزال تأثيراتها قائمة في الذهنية العربية (كقضية انتحال الشعر العربي) أم بما قدمته هذه المدرسة من نماذج وأعمال فريدة غاية في الدقة والموضوعية عن تراث العرب ومن ثمة كشفت عن مدى دورهم الإنساني والفكري في هذا العالم.

أهم الأعمال:

تحرير الدراسات العربية والخروج من دائرة المقدس

يعقوب جوليوس، (Jacob Golius / 1596-1667)

أقدم مستعرب ألماني عرفته الدراسات العربية، انتقل إلى مدينة ليدن (هولندا) لدراسة الرياضيات، ثم أعاد التسجيل لدراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية التي كان بارعا فيها بين أبناء جيله.

عمل ضمن البعثة الدبلوماسية المتجهة من بلده إلى المملكة المغربية، حيث جمع خلال رحلته كثيرا من المخطوطات العربية، كما فعل ذلك أيضا في رحلته إلى سوريا وبعض البلاد العربية الأخرى. وعمل على تحقيق بعض من هذه المخطوطات التي جمعها بنفسه والتي تضمنت عيون الشعر العربي.

كتب دراسة عن ديوان الشنفرى، تتضمن ترجمة ألمانية للامية العرب ولقصيدة في النسيب توجد في المفضليات[5]. له العديد من الدراسات عن الشنفرى، تضمن القسم الأساسي منها عمله عن لامية العرب، أما القسم الآخر منها فتضمن شواهد مناظرة، وقائمة ببيليوجرافية عن الشنفرى[6]. كما كتب ترجمة جديدة للامية العرب على أساس الدراسات الحديثة[7]. وهو من الأوائل الذين بادروا إلى تأليف كتب مبسطة في علم العربية لا غنى للمستعرب الأوروبي عنها، مثل كتب القواعد والمعاجم وشروح النصوص. وله منزلة معتبرة عند العلماء الألمان باعتباره أحد رواد الفيلولوجيا في عصر النهضة.

رايسكه يوهان جاكوب، (Johann Jacob Reiske / 1716-1774م)

عالم ألماني تخصص أولا في دراسة الفيزياء، ثم تحول إلى الدراسات الشرقية، فثقف نفسه بنفسه حتى أصبح رائدا في مجال الدراسات اللغوية العربية والبيزنطية، ولكنه عرف بكونه الخبير الأوحد بين أبناء جيله في دراسة العملات الإسلامية وقراءتها[8].

كان يسمي نفسه "شهيد الأدب العربي"، فقد نذر حياته لدارسة التاريخ والأدب العربي من خلال المخطوطات التي أغرته دراستها كثيرا حتى أنفق معظم أمواله من أجلها رغم فقره وسنوات الشدة التي عانى منها أثناء وجوده في جامعة ليدن (هولندا) التي كانت تحتوي على كم هائل من المخطوطات.

تعرض رايسكه إلى كثير من الاضطهاد من قبل بعض الأساتذة الألمان خاصة وأنه لم يكن أكاديميا بالدرجة المطلوبة، وهذا لأن بعض هؤلاء الأساتذة كانوا يريدون إبقاء الدراسات العربية ضمن نطاق "الفيلولوجيا الدينية العبرية" التي كرست لتفسير العهد القديم (الكتاب المقدس/التوراة)، فقد كانت الجامعات الأوروبية ما تزال تحت سيطرة علماء اللاهوت. لهذا بدأ رايسكه في ممارسة الاستشراق العلماني الحر كهاوٍ، وهذا ما حرمه من أي دعم أو مساعدة، فلم يحصل على وظيفة تناسب مقامه في هامبرغ[9]. كان ممن يمجدون الشرق الإسلامي وهذا ما أثار حفيظة الكثير من الباحثين آنذاك[10].

يعتبره البعض أكبر عالم أنجبته ألمانيا في اللغة العربية. وقد كان العالم الألماني الكبير يوهان هاردر يناديه "عربينا"، فوصفه في أحد مقالاته بأنه "ربما كان المستعرب الذي فاق بعلمه ومعارفه كل الآخرين الذين أنجبتهم أمتنا"[11]. كان رايسكه أقدر أهل زمانه على التعامل مع المخطوطات العربية قراءة وتحقيقا وترجمة[12].

وقد نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس[13]. كما ترجم في سنة 1765 بعض قصائد المتنبي إلى الألمانية بعنوان "نماذج من الشعر العربي في الغزل والرثاء (من شعر المتنبي)". في عام 1756 ظهرت ترجمته الألمانية للامية الطغرائي.

إنصاف العرب:

هاردر يوهان جوتفريد، (Johann Gottfried Herder /1744-1803م)

أديب ألماني شديد الحماسة ينتمي إلى ما يعرف في ألمانيا بمدرسة "العاصفة والاندفاع" (Sturm und Drang)، وهو رجل واسع الاطلاع، له معرفة دقيقة بالأدب العالمي وبالأدب العربي أيضا، أشاد باللغة العربية وبالشعر فيها كثيرا في كتابيه "شذرات" و"الغابة النقدية الصغيرة"، كان العرب في نظره "***معلمي أوروبا***"[14]. وهو الذي دعا إلى إعادة النظر في الصور الشعرية الموجودة في أشعار العرب الذين أنصفهم هاردر في كثير من آرائه وكان من المدافعين الأقوياء عن أقدمية الشعر الجاهلي وأصالته، وفي بحثه حول "تأثير الأدب في عادات الشعوب في العصور القديمة والحديثة"[15].

كتب هاردر عن العرب كلاما جميلا ورائعا يستحق الإشادة به في مواجهة بعض الانتقاص والتزييف الذي تميز به الكثير من المستعربين في دراساتهم، ولكن هذا الطابع لم يكن سمة العلماء الألمان على وجه الخصوص. فقد كتب هاردر يقول: "ألا ما أروع أشعار العرب، إنها حقا مرآة لطريقتهم في التفكير وفي الحياة، إنهم يتنفسون الحرية والإباء، وتملأ صدورهم روح المغامرة وشرف الطموح، والفروسية والشجاعة التي طالما استنفرها الأخذ بالثأر من الأعداء، وفاء منهم للأصدقاء وحفاظا على العهد للحلفاء... لقد كانوا شعراء قبل محمد بكثير... ولعل تأثير فنونهم الشعرية لم يكن أقل من تأثير علومهم، التي كنا قد أخذناها بأكملها تقريبا من أيديهم..."[16].

فان هامر بورجستال، (J. von Hammer-Purgstall /1774-1856م)

مستعرب ألماني ذو أصول نمساوية، درس في فيينا، وهو عالم غزير الإنتاج وإن كانت تنقصه الدقة الفيلولوجية قليلا لجهله باللغة العربية[17]. له إنجاز مهم تمثل بإصدار أول مجلة محكمة متخصصة في الدراسات الاستشراقية بعنوان: "كنوز الشرق" صدرت في فيينا بداية من سنة 1809[18]. وكان يوزع اهتماماته بين ما هو قديم وحاضر. ألف في تاريخ التراث العربي[19]. نشر بحثا موسعا عن المتنبي[20]. ولأنه كان يتقن الفارسية فقد ترجم ديوان الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي، ونشره بين عامي 1812/1813.

تعرض هامر في كثير من دراساته المنشورة في هذه الدورية للجانب اللغوي عند العرب وخاصة عند الرسولﷺ، حيث أشاد بفصاحته وبروعة البلاغة في القرآن الكريم: "فيما انطوى عليه القرآن من بلاغة في الخطاب وروعة في الإيقاع وتناسق في النغم، سحر الرسول شعبا يملك حسا مرهفا بجماليات البيان". (هامر: كنوز الشرق، ج 1، ص 362). كتب هامر أيضا كتابا مهما عن تاريخ الأدب العربي الذي استفاد منه الكثير من الدارسين لاحقا، وعلى رأسهم بروكلمان الذي ذكر أن بورجستال هو أول من حاول تصنيف هذه المادة الغزيرة للأدب العربي[21]. تركت إسهامات هامر بورجستال الأدبية أثرا كبيرا في الشعر الألماني وفي شعرائها نذكر منهم على وجه الخصوص جوته وريكرت أعظم شعراء ألمانيا.

الشاعر والمترجم:

فريدريش ريكرت، (Friedrich Rueckert /1788-1866م)

شاعر ألماني قدير ومعروف، وهو أيضا مستعرب متمكن كان يحسن الكثير من اللغات، منها اللغة العربية، التي ترجم منها إلى الألمانية كثيرا من الأعمال بإتقان كبير، حتى إن ترجماته الأدبية تعتبر من أهم الترجمات وأدقها إلى اللغة الألمانية[22].

لقد كان ريكرت مترجما ذا كفاءة عالية لأنه جمع بين قوته الشاعرية وإتقانه للغة العربية. وقد حذا حذو جوته في محاكاة الشعر العربي عندما كان يترجمه إلى الألمانية. حتى بالغ في تقليد قوالب وأوزان الشعر العربي على صعوبة ذلك، كما فعل في ترجمته لعدد من مقامات الحريري بالسجع الألماني. وقد كان شاعرا مفعما وربما يعود ذلك لعلمه الواسع بالآداب الشرقية ولغاتها (العربية، السنسكريتية، العبرية، الفارسية) الذي أثر في نقاء شعره الوجداني العذب[23].

ترجم ديوان امرئ القيس في دراسة كاملة عنه بعنوان: "امرؤ القيس: الشاعر الملك"[24]. ترجم معلقة طرفة بن العبد ولبيد وعمرو بن كلثوم من العربية إلى الألمانية[25]. كما قام بترجمة ديوان "الحماسة" لأبي تمام إلى الألمانية[26]، وبعض من مقامات الحريري (العقيقي: المستعربون، ج 2، ص700).

قام ريكرت بترجمة بعض سور القرآن الكريم وأعلن في سنة 1824 عن رغبته في ترجمة القرآن كله، إلا أن ذلك لم يتحقق له، وقد نشرت هذه الترجمات القليلة لسور القرآن في مجلة (Frauen-taschenbuch) سنة 1824. ثم أعيد نشرها كلها مستقلة عام 1888 بعد وفاته. كما أعيد طبع هذه الترجمات عام 1972، وهذا ينبئ عن مدى تلقي هذه الترجمة بالقبول والنجاح، فهي كما تقول المستعربة الألمانية آنا ماري شبل: "إنها الترجمة الوحيدة التي تجعل في الإمكان الإحساس إلى حد ما ببلاغة النص القرآني وإعجازه... كما أن ريكرت هو أول من حاول نقل الروح القرآنية إلى الألمانية"[27].

قضية التدوين المبكر للشعر:

تيودور نولدكه، (Th. Nöeldeke /1836-1930م)

ولد في مدينة هامبرغ الألمانية ودرس فيها اللغة العربية كما درس في جامعة ليبزيج وفيينا وليدن وبرلين. عيّن أستاذاً للغات الشرقية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن، وعمل أيضاً في جامعة ستراسبورج. اهتم بالشعر الجاهلي وبقواعد اللغة العربية فأصدر كتاباً بعنوان "مختارات من الشعر العربي"[28]. ذكر عبد الرحمن بدوي أن نولدكه يعد شيخ المستعربين الألمان.

من أهم مؤلفاته كتابه "تاريخ القرآن"[29] وهو رسالته للدكتوراه وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم وحاول أن يجعل لها ترتيباً ابتدعه من عنده والذي نشره عام 1860. صدرت الطبعة الثانية منه بتنقيح جديد من شفلي في جزأين في ليبزج، وقد ترجمه إلى العربية جورج تامر (2004).

تعد دراسات نولدكه عن الشعر العربي القديم من أهم الدراسات في هذا الميدان، وهو يكاد يكون أول متخصص ألماني بحث في أصالة الشعر العربي القديم، كما كتب عن بدايات تدوين هذا الشعر الذي لم يبدأ في رأيه قبل نهاية القرن الأول الهجري والذي يبدو أنه لا يميل معه إلى قضية الانتحال[30]. كما اهتم بشعر الأقطار المختلفة. ترجم خمس معلقات إلى الألمانية[31]. كما نشر بحثا عن حماسة البحتري. نشر نولدكه ديوان عروة بن الورد مع ترجمة ألمانية له إلى جانب بعض الشروح في جوتنجن 1863[32].

كما كتب أيضا عن حياة محمد[33]. نشر نولدكه كتاب كليلة ودمنة مع ترجمة باللغة الألمانية للمقدمة المهمة التي وضعها مؤلف الكتاب، وقد ترجم نولدكه هذه المقدمة المهمة لأنها اشتملت على كلام طويل في قيمة الأديان[34]، (ستراسبورج 1912).

يوليوس فلهاوزن، (Julius Wellhausen /1844-1918م)

لاهوتي ألماني، درس **علم الإلهيات** في **جامعة جوتنجن** على يد **هنريش إيفالد** وتنقل بعد تخرجه ليعمل في **جامعة جرايفسفولد**، ثم عمل كأستاذ للغات الشرقية في كلية **الفيلولوجيا** في **جامعة هاله**، ليعود مرة أخرى إلى جامعة **جوتنجن** حيث بقي هناك حتى وافته المنية.

نال شهرة واسعة من خلال دراساته النقدية عن الكتاب المقدس (التوراة). نشر القسم الأخير من أشعار الهذليين، مع ترجمة ألمانية له في برلين 1887.[35] كما عرض لقضية استخدام الكتابة لحفظ الشعر الجاهلي، فقد كان يرى من الصعوبة افتراض أن يكون الشعر الجاهلي قد دون في زمن متأخر كما بالغ في قول ذلك بعض النقاد الألمان، مشيرا إلى آراء مثل (نولدكه- آلورد) الذين تشددوا في مسألة تدوين الشعر. ولكنه للأسف عاد وتراجع عن ذلك الهجوم وتلك الآراء نتيجة ربما ضغوط مهنية، حيث قام بحذف بعض من هذه الآراء في طبعته الثانية لكتابه سنة 1897 بعد النقد الشديد الذي تعرض له[36].

نظرية الأدب عند العرب:

آلورد فيلهم، (W. Ahlwardt /1828-1909)

علم من أعلام الدراسات العربية في أوروبا كلها، كان من أقدر المتمكنين في اللغة العربية بين أبناء جيله، يعتبره العلماء الألمان حجة في الشعر الجاهلي وفي شعر الرجاز.

صاحب "فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين"، عمل فيه ما بين سنتي 1887- 1899 في عشر مجلدات[37]. يمثل عمله هذا أول عرض منهجي لتاريخ التراث العربي، وقد كان مرجعا مهما قبل أن تظهر أعمال أخرى أكثر تنظيما وسهولة، كما أن قسما أساسيا من هذا العمل مخصص للشعر العربي.

أما من أهم ما كتب آلورد في مجال الشعر العربي فهو كتابه "الشعر وفن الشعر عند العرب"[38]. وهو أول عمل باللغة الألمانية عن نظرية الأدب عند العرب.

يرى آلورد أن استخدام الكتابة في تدوين القصائد الطوال في العصور الجاهلية لم يكن بالتأكيد قد حدث إلا بعد 150 عاما أو أكثر من البعثة، وأن الرواية الشعرية لم تكن إلا مشافهة، وهذا ما عرض الشعر إلى الخطإ غير المقصود أو التزييف المتعمد. فالرواة في هذه الحالة هم كالقصاصين المحترفين الذين لا شك بأنهم كانوا أقل أمانة في رواياتهم التاريخية.

لكن يبدو أن آلورد على العموم مقتنع بأن تدوين الشعر لم يبدأ إلا في منتصف القرن الأول الهجري الذي حصل فيه نشاط متزايد لإنقاذ البقايا النفيسة من تراث العرب الجاهلي، كما هو مدون في مقالته "ملاحظات عن أصالة الشعر العربي القديم مع اهتمام خاص بالشعراء الستة الجاهليين"، جريفسفالد 1872[39].

كان آلورد من العلماء الألمان الأوائل الذين شغلوا بقضية أصالة الشعر العربي، وقد بالغ هو ونولدكه في فهم ما ورد في بعض المصادر العربية عن دور الوضاعين العرب في رواية الشعر.

ربما يعود ترويج العلماء الألمان إلى هذا الرأي في قضية انتحال الشعر العربي القديم وأصالته إلى ما هو موجود أساسا في كتب الأقدمين من العلماء العرب قبل المستعربين، فقد ترجم آلورد نصا عربيا مأخوذا عن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني جاء فيه: "حماد الراوية... رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك؟" (انظر الأغاني ج 6/ص89).

فمثل هذه النقول الأدبية من أمهات الكتب القديمة هي التي كانت مفتاحا وسببا للتشكيك أو الافتراض الذي صاحب مواقف الكثير من الدارسين لقضية الشعر الجاهلي مثل نولدكه وجولدهيستر ومرجليوت وطه وحسين، والتي تبرر شكهم في مادة البحث التي كانوا يجرونها وهو ما أدى بهم إلى إصدار بعض الأحكام التي قللت من القيمة الفنية للشعر العربي[40].

كما قدم آلورد من جملة أعماله الواسعة عن الشعر العربي القديم دراسة نقدية حول عمل فون هامر (J. von Hammer-Purgstall) عن الشاعر والعالم خلف الأحمر[41]، الذي ترجم له آلورد إلى الألمانية قصيدة مشهورة في وصف الفرس، حيث قام بمقابلة النص العربي مع الترجمة الألمانية، إلى جانب بعض الشروح والتعليقات على ترجمة فون هامر والإفادة من مصادر خطية أخرى[42]. أخيرا قام آلورد بكتابة دراسة متميزة جدا عن أبي نواس ترجم فيها بعضا من أشعاره نشرها عام 1861.[43]

هاينرشس، (W. Heinrichs /1803 - 1875)

هو أحد العلماء الألمان الذين ساهموا في الكتابة عن نظرية الأدب العربي بشكل أقرب إلى النظريات المعاصرة. وذلك من خلال العرض الفريد الذي قدمه عن الشعر العربي وفن الشعر عند اليونان والذي من خلاله ضبط مفهوم نظرية الأدب بدقة والذي يشتمل على جانبين مهمين، الشعر والبلاغة. وأكد هاينرشس أن المؤلفات التي تتناول هذه الموضوعات تتجاوز مجالات عدة غير الشعر والبلاغة كقواعد الشعر ونقد الشعر. وهكذا عن طريق بحوث كثيرة أعدها هاينرشس أصبحت معلوماتنا عن نظرية الأدب العربي أكثر ثراء ووضوحا[44].

نظرية أصالة/انتحال الشعر العربي:

إجناس جولدتسيهر، (Ignaz Goldziher /1850-1921م)

مستعرب يهودي ذو أصول مجرية، درس في برلين والأزهر وهو عالم مرموق متخصص في الدراسات العربية والإسلامية، كان له قدم راسخة في علم اللغة العربية، وقد أجادها تماما. له كتاب مهم في الأدب العربي بعنوان: "بحوث في علوم اللغة العربية" نشرة ليدن، 1896[45].

هو مستعرب مثير للجدل بسبب آرائه الكثيرة والمتداخلة، خاصة فيما يتعلق منها بأصالة الشعر العربي، له بعض الآراء الدينية المتطرفة نوعا ما هي التي أثرت سلبا في نظرة الباحثين العرب والمسلمين إليه (كتشكيكه في القرآن ونظرته المغايرة لشخص الرسول... إلخ). أما فيما يتعلق بالدراسات العربية عموما، فقد كان له أثر منهجي كبير فيها منذ أواخر القرن التاسع عشر.

لقد بحث جولدتسيهر بنية أقدم ما وصل إلينا من الشعر العربي وانطلق منه إلى وضع نظرية عن مراحل تطوره وأشكاله، وقد اعتمد فيها على جوانب بعينها في هذا الشعر ويبدو أنه انطلق من معرفته الواسعة بثقافات وأحوال شعوب أخرى. وقد لخص المؤلف آراءه هذه في بحث له بعنوان: "ملاحظات عن أقدم تاريخ للشعر العربي"[46].

وقد أدى النقاش الحاد الذي دار حول هذه المسألة من طرف المعاصرين لجولدتسيهر بالإضافة إلى ما هو وارد في المصادر إلى تلخيص قوله: "إن مجموعات الشعر الجاهلي أخذت طابعها الأدبي بتأثير من أمراء الدولة الأموية". ورغم ظهور الكثير من المعطيات العلمية الجديدة عن جدلية قدم الشعر العربي وأصالته إلا أن جولدتسيهر بقي يعرض لرأيه مجددا وهذا ما كتبه في موجز عن تاريخ الأدب العربي الذي ظهر في سنة 1908 والذي صاغ فيه رأيه النهائي قائلا: "لم يكن في الأدب العربي كتاب قبل القرآن، فأغاني شعراء العرب الوثيين لم تجمع في عصرهم في مختارات... إن القصائد لم تكن في الغالب مدونة بالكتابة وإنما كانت تحفظ بالرواية الشفوية، الأمر الذي يعلل قلة ما بقي من الشعر العربي قبل القرن السادس وضياع أكثر شعر ذلك القرن، ولا يتصور

أنه أمكن للقصائد الطويلة الفنية أن تحفظ على مدى زمني طويل، اعتمادا على الرواية الشفوية وحدها، وأن تنقل إلى الأجيال اللاحقة"[47].

إن إصرار جولدتسيهر على تكريس هذه النظرية فيما يتعلق بتدوين وأصالة الشعر الجاهلي يتطابق مع نظرية التشكيك الشاملة التي تبناها هذا العالم حول قضية الرواية والتدوين في التراث العربي الإسلامي ككل والتي تتجسد في طعنه المستمر في رواية الحديث الشريف والتي للأسف روج لها الكثير من الباحثين العرب في بدايات القرن العشرين (سزكين: تريخ التراث العربي، ج 3 ص 30).

كتب جولدتسيهر أيضا بحثا شهيرا عن عنترة البطل العربي، نشره في مجلة جلوبز[48]. كما كتب عن الشاعر العربي أمية بن أبي الصلت في بحث عن الروح. نشر قبل ذلك كتابا عن الحطيئة 1893 وكتب بحوثا عديدة عنه.

النظام العروضي:

فايل، جوتهولد (G. Weil/ ت 1960)

باحث ألماني اهتم بمسألة البناء الشعري عند العرب، والاستخدامات اللغوية للمصطلحات الشعرية. له كتاب مهم في هذا المجال بعنوان "أساس العروض العربي القديم ونظامه"[49] (فيزبادن/1958)، كما أن له بحوثا عديدة حول النظام العروضي عند الخليل الفراهيدي ونظام الارتكاز في الشعر العربي القديم[50].

وقد رد فايل بشدة على الذين كانوا يحاولون ربط العروض العربي بالعروض اليوناني، أو كما حاول البعض ضبط إيقاع الشعر العربي اعتمادا على الأسس الموسيقية في تراث القدماء، خاصة العروض اليوناني السرياني.

لكن فايل رد على ذلك ردا قويا، فقد كان يرى أن العروض الكمي عند العرب لا يقارن بأي نظام عروضي آخر، خاصة أن الفراهيدي وضع تلك المنظومة العروضية عن غير نموذج سابق له ودون أي تأثير أجنبي ناتج عن لغة أخرى. فقد كان منطلق هذا الترتيب في البحور ليس البيت المفرد فحسب، بل هو نابع أيضا من طبيعة الكتابة العربية. وهذا النظام العروضي لا ينطبق إلا على البحور العربية، فهو لا يتفق مطلقا مع نظريات العروض اليوناني.

وقد أشار فايل إلى الرأي الذي نسب إلى البيروني الذي ربط بين نظام الخليل العروضي والعروض الهندي، الذي افترض إمكانية أن يكون الخليل قد سمع بوجوده عند الهنود في شعرهم، رغم أنه شهد للخليل بالتفوق والابتكار (فايل ص 87).

فرايتاج، فيلهم جورج، (George Wilhelm Freytag /1788-1861)

أحد كبار المستعربين الذين تعلموا اللغة العربية على يد العالم الفرنسي الشهير دو ساسي (Silvester de Sacy 1758- 1838). له كتاب مهم بعنوان "قصائد عربية" نشر فيه بعض القصائد من ديوان "تأبط شرا" (راجع مرثيته) مع ترجمتها إلى الألمانية والشرح، جوتنجن 1814[51]. كما ألف كتابا قيما في العروض العربي ما يزال محل دراسة إلى يومنا هذا.

ألف كتابا بعنوان "فن النظم الشعري العربي"[52] تضمن ستة ملاحق تشتمل على قصيدة عربية تعطي تصورا عن بحور الشعر العربي ومعها ترجمات لأشعار وتعليقات حول شعراء عرب وشروح لخصائص شاعريتهم ومفرداتهم، وكذلك مغزى المعايير الفنية في نقد هذه الأشعار، والتي قام فرايتاج بجمعها من المخطوطات ونشرها في بيرن عام 1830، وقد صدرت طبعة ثانية لهذا الكتاب في (Osnabmeck) عام 1968. ترجم ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي، وزبدة الطلب بتاريخ حلب لابن النديم.

فون كريمر، ألفريد، (A. von Kremer /1828-1889)

ولد في فينا، وعاش حينا بين مصر ولبنان، كتب بحثا حول أشعار لبيد من حيث الشكل والمحتوى[53]. ظهر له سنة 1875 كتاب في مجلدين بعنوان "التاريخ الحضاري للشرق في عهد الخلفاء"[54] لم يعالج فيه الشعر بإسهاب ولكنه عرضه في إجمال فني حاذق. وقد أشاد به بروكلمان لجودة تخطيطه، ورغم اختصاره إلا أنه استفاد منه كثيرا. ترجم كريمر بعضا من ديوان الخمريات لأبي نواس إلى الألمانية اعتمادا على مخطوط فينا[55].

له بحث مهم عن قصائد قديمة لها علاقة بتاريخ اليمن: "قصائد عربية قديمة في التاريخ القصصي لليمن، بوصفها شواهد نصية لدراسة تاريخ اليمن"[56]. في هذا البحث ترجم كريمر إلى الألمانية قصيدة مشهورة للشاعر الخطيب قس بن ساعدة أشهر خطباء العرب ضمن ما كتبه في دراساته. ترجم كريمر إلى الألمانية قصيدة طويلة لشاعر المرجئة ثابت قطنة[57] في كتابه عن ملامح في تاريخ الثقافة[58]. وقصيدة الإرجاء هذه يوجد النص الكامل لها في خزانة الأدب للبغدادي.

التقسيم الفني للأدب العربي:

كارل بروكلمان (Carl Brockelmann/1868-1956)

عالم ألماني، يعتبر فقيه اللغات السامية في زمانه، له الكثير من الأعمال المهمة في هذا المجال، تتلمذ على يد أستاذه نولدكه. أتقن العديد من اللغات الشرقية، منها اللغة العربية التي ترجم إليها في أواخر حياته جزءا يسيرا من كتابه الكبير "تاريخ الأدب العربي" الصادر بالألمانية.

نشـر كتابـه الشـهير «تـاريخ الأدب العربـي» أول مـرة في مدينـة فايمـار بـين عـامي 1898 و1902، ثم أخذ بروكلمان يضيف إلى كتابه الأصلي بعض الملاحق، التي وصل مجموعها إلى ثلاثة أجزاء، نشرت كلها في ليدن إبان السنوات 1937- 1938- 1942.[59]

يمثل عمل بروكلمان إنجازا فنيا كبيرا فتح الكثير من آفاق البحث عند الباحثين في التراث العربي، رغم أن البعض يعتبر الآن "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان عملا تجاوزه الزمن قليلا بسبب ظهور بعض الأعمال المستجدة والأوسع عن عمل بروكلمان مثل "تاريخ التراث العربي" لفوت سزكين، لكن هذا الرأي لا يبدو رأيا علميا دقيقا، خاصة وأن جزءا كبيرا من عمل بروكلمان (الملاحق الثلاثة على وجه الخصوص) لم يكتمل بعد من حيث الترجمة، مما يجعل الحكم عليه غير دقيق[60].

فعمل بروكلمان من حيث المنهجية ليس مجرد فهرسة عادية للتراث أو كونه عملا يعتمد ترتيبا كرونولوجيا لمراحل كتابة التراث العربي، ولكنه يقدم رؤية غير مسبوقة للتقسيم العام للأدب العربي من نواح عدة، على رأسها الجانب الفني، فهو يشتمل على أبواب جديدة من نوعها، إلى جانب مقدمات وافية وقيمة عن كل فن من الفنون المعرفية والتي تتميز في غالبها بالدقة والإيجاز والإحكام، كما أنها تكشف عن ذوق أدبي رفيع للمؤلف وتنطوي إلى حد كبير على مجمل الآراء والميول الفكرية التي تمثلها المدرسة الأوربية برمتها حول تراث العرب والمسلمين عبر أكثر من ثلاثة قرون. وهذه المحصلة من الآراء المهمة والدقيقة لا تتميز بها أغلب الكتب التي كتبت في العصر الحالي عن تاريخ أو مجمل الأدب العربي، باستثناء بعض الأعمال المهمة التي غطت مرحلة زمنية بعينها ككتاب "تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين، الذي وصلت تغطيته العلمية لهذا التراث لحدود أربعة قرون فقط والتي استدرك فيها سزكين الكثير من البيانات والمعلومات الجديدة التي لم توجد في عمل بروكلمان.

لقد قسم بروكلمان دراسته للأدب العربي وفق منهج جديد ركز فيها على وجه الخصوص على أهم الدراسات التي قام بها غير العرب حول تراث العرب، كما أنه قام بمسح مجمل ما وصل إلينا من أعمال ومن دراسات عن هذا التراث ككل.

فيما يتعلق بالجوانب الفنية فإن أول ما يمكن الالتفات إليه هو تقسيم الأدب إلى أدب جاهلي من أوليته (بدايته) حتى سقوط الدولة الأموية، ثم جعل مصطلح الأدب الإسلامي يبدأ منذ قيام الدولة العباسية حتى الوقت الراهن لأسباب منطقية ذكرها بإيجاز متقن وعقلاني في كثير من مباحثه.

أما أهم المحاور التي جمع فيها بروكلمان أغلب الأعمال الأدبية فهي لم تخرج عن ثلاثة أو أربعة عناوين، صنف تحتها أغلب ما اجتمع لديه من مادة علمية، وهي الشعر بكل أنواعه وفن النثر وعلوم اللغة العربية وهذه كلها تمثل الأجزاء الثلاثة الأولى، ثم بدأت المادة العلمية تخرج عن إطار الأدب البحت لتدخل ضمن فنون علمية أخرى كالتاريخ وعلم الحديث والفقه وعلوم القرآن والتصوف والفلسفة والطب والرياضيات... إلخ.

إلى جانب هذا العمل الرئيس المهم الذي قدمه بروكلمان للمكتبة العربية هناك أعمال أخرى لا تقل أهمية ضمن مجال الأدب العربي والترجمة منه إلى الألمانية.

فقد ترجم بروكلمان ديوان الشاعر لبيد إلى اللغة الألمانية، وذيله بحواش وتعليقات على النص، بالإضافة إلى سيرة بيوغرافية واسعة عن الشاعر نفسه، نشره كله في جزأين سنة 1891 في ليدن[61].

حقق بروكلمان «رسالة في لحن العامة» للكسائي، مذيّلة بشروح وفوائد، نُشرت في المجلة الآشورية سنة 1898.

ألّف كتاباً في «علم اللغات السامية» وأتبعه بموجز «النحو المقارن للغات السامية» في مجلدين، نشر الأول منه عام 1907 والثاني عام 1913[62]. كما وضع بروكلمان فهرسين للمخطوطات العربية بمدينتي برسلاو وهامبورغ. وأخيرا قام بروكلمان بتأليف كتاب عن النحو العربي الميسر باللغة الألمانية[63].

النقد الأدبي:

جرونيباوم غوستاف إيدموند، (G. E. Von Grunebaum/ 1909-1972)

عالم ألماني ولد بالنمسا، وهو مؤرخ ولغوي قدير. حصل على الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية من جامعة فيينا. هاجر إلى أمريكا عندما اجتاح هتلر بلده وهناك نال درجة الأستاذية في اللغة العربية بجامعة كاليفورنيا سنة 1949.

كتب في سنة 1941 بحثا مهما عن النقد الأدبي العربي في القرن الرابع الهجري حيث طالب بإيضاح معايير النقد التطبيقي والأسس التي تحكم الذوق في النقد الأدبي العربي. كما عالج في بحوث أخرى الأساس الجمالي في الأدب العربي، وهو بهذا يكون قد اشتغل كثيرا على مفهوم النقد الأدبي العربي.

كتب عن الاستجابة للطبيعة في الشعر العربي[64]. في هذا الكتاب رأى جرونيباوم أن وصف الشعراء للطبيعة شهد تحولا في العصر الأموي، قياسا مع العصر الجاهلي. وقد جاء

كتابه في دراسة الشعر والشعراء كمحاولة للفصل بين مرحلتين يصعب التمييز بينهما، وهي أواخر حكم الأمويين وبداية الحكم العباسي. فتصنيف الشعراء بين هاتين المرحلتين يصعب تبريره ولهذا أطلق بعض اللغويين على هؤلاء أحيانا تسمية "مخضرمي الدولتين" (تاريخ التراث: سزكين، ج 3 ص 193).

لخص جرونيباوم عملية التغيير التي شهدها الشعر العربي في مجال الطبيعة والبيئة بين العصر الأموي والعباسي ضمن مجوعة نقاط نذكر بعضها:

(1) منها التحول من وصف الطبيعة القاسية الشاقة إلى وصف البساتين.

(2) تطور الشعر الغنائي المرتبط بالمدينة والحضر.

(3) وصول شعر الوصف أعلى مرتبة له ما بين القرن الثالث والرابع الهجريين والذي استخدم الزهور والثمار موضوعا شعريا.

(4) تناول شعر الخمريات جزءا من وصف الطبيعة.

هذه بعض سمات التجديد الأدبي التي عرض لها جرونيباوم في كتابه للتمييز بين عصرين والحديث عموما عن السمات المدنية في الأدب العربي خاصة ما بين القرن التاسع والعاشر الميلاديين[65].

له أيضا كتاب آخر مهم عن الشعر العربي: طبيعته وتطوره، الذي تكلم فيه عن صلة الشعر العربي المبكر بالواقع وتطوره التاريخي[66]. له أيضا دراسة عن أشعار الهذليين.

كتب جرونيباوم عن التطور المبكر للشعر الديني الإسلامي، وهو من الأعمال المستجدة التي كتبها باللغة الإنجليزية[67]. كان جرونيباوم أيضا من الذين اعتقدوا بأصالة الشعر العربي القديم، فقد كان يميل إلى أن قسما كبيرا من الشعراء الجاهليين الذين ولدوا ما بين 440-530 م والذين ينتمون في الغالب إلى مدارس متعددة يمكن لنا أن نربط بكل سهولة بين أعمالهم ونكتشف الترابط المستمر لهؤلاء الشعراء والتطور الداخلي لأعمالهم[68]. (التصنيف الزمني للشعر العربي المبكر، جرونيباوم. سزكين: تاريخ التراث العربي، ج 2، ص).

من أهم الأعمال التي قدمها جرونيباوم أيضا عن الأدب العربي مجموعة بحوث عن البعد الواقعي في الشعر العربي القديم[69]، وقد ترجم بعضها إلى اللغة العربية بعنوان "دراسات في الأدب العربي" على يد أساتذة مثل إحسان عباس وأنيس فريحة ومحمد يوسف نجم وكمال اليازجي (بيروت 1959).

أسرار البلاغة:

ريتر هيلموت، (Hellmut Ritter/1892 -1971م)

عالم ألماني قدم إلى المكتبة الألمانية المترجمة أهم عمل مترجم وهو كتاب "***أسرار البلاغة***" لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (المتوفى 471هـ/1078م) الذي صدر في فيزبادن. حقق ريتر هذا العمل ثم ترجمه إلى اللغة الألمانية ونشره أولا في إسطنبول عام 1954م[70].

وهو كتاب مهم بالنسبة لتلقي المستعربين له واهتمامهم الشديد به باعتباره أعظم كتب اللغة العربية عندهم، خاصة وأن ريتر ذكر أن الجرجاني هو أول من فسر الأحكام الجمالية عن الشعر تفسيرا نفسيا، (انظر مقدمة الترجمة).

ترجم ريتر دراسة قام بها مستعرب روسي (كراتشكوفسكي) عن التاريخ المبكر لقصة المجنون وليلى في الأدب العربي[71].

وقد تكون هذه الدراسة نادرة نوعا ما لأنها تحقق بشكل عملي حول حقيقة وجود المجنون وليلى في التراث العربي عموما، وقد لخص المؤلف كراتشكوفسكي رأيه في هذه القصة على أنها تمت باهتمام من الأمويين، خاصة وأنه كان هناك صراع بين قبائل عرب الشمال وعرب الجنوب الذين كان لهم شعراء مشاهير، فكان التركيز أو تضخيم هذه الشخصية (المجنون) لإحداث توازن أدبي بين هذه القبائل. وقد اعتبر ريتر المترجم أن هذا رأي مبالغ فيه من كراتشكوفسكي. توصل المؤلف أيضا إلى أنه في بداية القرن التاسع كانت هناك أقاصيص موضوعة أثناء محاولة تفسير شعر المجنون، وهذا ما أدى إلى دس الكثير من الأبيات على ديوان الشاعر (نفس المرجع ص 48). وقد أفاد كراتشكوفسكي بالدرجة الأولى في بحثه هذا من كتاب الأغاني للأصفهاني.

عميد الترجمة في ألمانيا:

أوسكار ريشر، (Oskar Rescher/ 1883 -1972م)

معمر ومستعرب ألماني- تركي، عالم بالعربية والفارسية والأدب التركي، تخصص في الشعر العربي القديم وأيضا الدراسات العثمانية. درس الحقوق أولا في ميونخ ثم تحول إلى دراسة اللغات الشرقية في برلين. وقد اهتم بدراسة القواعد العربية عند ابن جني. درس كثيرا في جامعات ألمانية لكنه فضل الانتقال إلى تركيا ليكون قريبا من مكتباتها الغنية بالمخطوطات والكتب التراثية وهناك أعلن إسلامه.

له كتاب يدخل في صميم اهتمامات المستعربين الألمان عن الشعر العربي: "دراسات عن الشعر العربي، في 8 أجزاء"[72] والذي يعتبر موسوعة ألمانية فيما هو مترجم بالألمانية لقصائد ودواوين شعرية. فقد قام ريشر خلال الأربعين عاما الأخيرة من حياته بإعداد ترجمات ممتازة لكثير من دواوين الشعر العربي إلي الألمانية ضمها جميعا في كتابه دراسات عن الشعر العربي.

كما اهتم بمجال الفهرسة فيما يتعلق بتراث العرب وتيسير التعامل معه، وله كتاب مهم في هذا المجال بعنوان "موجز تاريخ التراث العربي"[73]، وقد تتبع فيه ريشر كل دواوين الشعراء الذين وردت أخبارهم في كل كتب التاريخ وخاصة كتاب الأغاني. وهو بهذا يختلف قليلا عن كتاب بروكلمان الذي اقتصر فيه على أمهات الكتب.

ترجم إلى الألمانية ديوان الشاعر العباسي مسلم بن الوليد 208 هـ، وفقا لطبعة دي خويه الذي كان أول من حقق الديوان في ليدن 1875. كان هذا الشاعر يلقب بصريع الغواني، وقد زعموا أنه مخترع "البديع" وهو مختلف عن أبي نواس في شعره، فقد كان شاعرا متأنيا مجودا وكان شعره مصنوعا وقيل إنه "زهير المحدثين".

لقد ذيل ريشر كتابه بترجمة عن حياة مسلم بن الوليد وشعره وقد استخلص ذلك كله من كتب الأدب العربي، وهو بحث تاريخي فلكلوري تعرض فيه أيضا لما يعرف "بالحق في الليلة الأولى" عند العرب[74]، وهو ما يعرف بـ(jus primae noctis) أو حق التفخيذ (droit de cuissage)، وقد تكون هذه الدراسة أول دراسة تتعرض لهذه القضية، فهذا الأمر التاريخي غير محقق الوجود عند العرب[75].

ترجم ريشر ديوان علقمة[76] إلى اللغة الألمانية اعتمادا على تحقيق محمد بن أبي شنب. قام ريشر أيضا بترجمة الزهديات (ديوان أبي العتاهية) إلى الألمانية وفقا لطبعة بيروت 1909.[77] كما ترجم ديوان حسان بن ثابت إلى الألمانية في دراساته عن الشعر العربي. وقد ترجم ريشر ديوان زهير بن أبي سلمى إلى اللغة الألمانية عن طبعة لاندبرغ ضمن دراساته في الأدب العربي. وديوان الحارث بن حلزة[78].

ترجم بعض قصائد كعب بن زهير، منها على وجه الخصوص "بانت سعاد" التي حظيت باهتمام كبير في كتب التراث وكذلك عند المستعربين، وقد ترجمها في كتابه دراسات عن الشعر العربي. ترجم ديوان الشاعر معن بن أوس[79] إلى الألمانية ضمن كتابه دراسات عن الشعر العربي. ترجم بعض قصائد الشاعر أبي فراس الحمداني اعتمادا على ما نشره سامي الدهان الذي طبع ديوانه في ثلاثة مجلدات في بيروت 1944.[80]

ترجم ريشر إلى الألمانية رسالة مهمة عن المتنبي نشرت منفصلة في بيروت 1931، بعنوان "الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة"، أو "المقابلة بين المتنبي والحكيم أرسطو". والتي قد تكون صورة مختصرة من "الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره" لأبي على محمد بن الحسن الحاتمي الكاتب البغدادي المتوفى سنة 388 هـ[81]. ترجم ريشر قصائد مختارة للشاعر الفرزدق، مع معجم مفهرس لطبعتي بوشيه والصاوي، وذلك أيضا ضمن دراساته "في الشعر العربي"[82].

كما ترجم ريشر أيضا إلى الألمانية ديوانا قصيرا (15 قصيدة) لشاعر من الشعراء اللصوص يدعى طهمان بن عمرو الكلابي[83] اعتمادا على مخطوطة ليدن التي حققها قبله رايت ونشرها في لندن سنة 1859[84]. ترجم ريشر مقامات بديع الزمان الهمذاني إلى الألمانية سنة 1913[85]. كما ترجم كتاب ابن المقفع "الأدب الكبير" إلى الألمانية[86].

أعيد طباعة جميع أعمال ريشر ضمن مجلدات ضخمة احتوت كل أعماله الفيلولوجية[87].

دواوين القبائل:

جاير، (R.Geyer/ 1862- 1938)

نشر قصيدتين للأعشى "ما بكاء الكبير" و"ودع هريرة" مع ترجمتهما إلى الألمانية وشرحهما، 1919[88]. كما نشر أشعار أوس بن حجر التميمي، في فيينا 1892[89]. كما حقق "كتاب المكاثرة عند المذاكرة" لجعفر بن محمد الطيالسي، الذي يبدو أنه عاش في النصف الثاني من القرن الهجري الأول، ويضم الكتاب أخبارا عن اثنين وثلاثين شاعرا عربيا"[90].

كتب بحثا عن قصيدة لامرئ القيس من وزن المنسرح وقافية الشين المضمومة[91]. درس جاير الشعر العربي القديم، كما درس العلاقات بين دواوين القبائل ودواوين الشعراء حيث اعتبر دواوين القبائل ظواهر أساسية بينما اعتبر دواوين الشعراء التي يحمل الواحد منها اسم شاعر بعينه ظواهر ثانوية وقد يكون بعضها مقتطعا من دواوين القبائل[92]. لم ينكر جاير أن بعض دواوين الشعراء تعود صناعتها إلى زمن بعيد جدا جدا، وهذا ما تأكد في رأيه بشأن المعلقات التي هي أقدم من هذه الدواوين والتي كانت تمثل النموذج الأدبي والحافز إلى استخراج القصائد الكبيرة لمشاهير الشعراء[93]. وقد حقق جاير قصيدتين من ديوان الأخطل وترجمهما إلى الألمانية عن مخطوط يمني يرجع لحدود القرن الخامس الهجري، نشره جريفيني بالتصوير في بيروت سنة 1907[94].

إيفالد فاغنر، (Ewald. Wagner)

عالم ألماني متأخر قدم أوسع بحث عن شعر أبي نواس بعنوان: "أبو نواس: دراسة في الأدب العربي للعصر العباسي الأول"، نشره في فيزبادن سنة 1965[95]. كما نشر عنه مقالة في دائرة

المعارف الإسلامية، في طبعة أوربية ثانية[96]. له كتاب عن المناظرات في الشعر العربي. وقد كتب فيه فاغنر عن شعر النقائض والفخر عند العرب ومكانه في التاريخ الأدبي العام[97].

حواش وتعليقات:

---

* **نقاط منهجية:**

[1]- تم في هذا البحث استعمال مصطلح (مستعرب) عوضا عن كلمة (مستشرق)، وهذا تماشيا مع وظيفية هذا المصطلح ودلالته الدقيقة، بدلا عن مصطلح مبهم وغير دقيق مثل مستشرق والذي ينطوي على تراكمات تاريخية ودلالات سلبية لم تعد تتفق مع تثمين مناسب لما بذله الآخرون (من غير العرب والمسلمين) عبر مسارات بحث طويل وجهد مضن حول تراثنا ككل. كما أن الكثير من الباحثين في هذا المجال يسعون إلى استبدال مصطلح مستشرق بمصطلح أكثر إنصافا ودلالة، مثل مستعرب Arabist أو إسلاموي Islamist أو باحث في العلوم الإنسانية Humanist.

- فيما يتعلق بالعناوين الفرعية التي أدرج تحتها العلماء الألمان وإنجازاتهم العلمية فهي موضوعة بما يتناسب مع عمل مشابه فأكثر.

- وضعت مسميات المراجع الألمانية كاملة أسفل الدراسة للأمانة العلمية وتيسير الرجوع إليها للاستزادة أو البحث.

[2] روبنز روبرت هنري. ***موجز تاريخ علم اللغة في الغرب***، ترجمة أحمد عوض، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ص 153.

[3] موجز تاريخ اللغة، ص 151.

[4] موجز تاريخ اللغة، ص 157

[5] G. Jacob, *Aus Schanfaras Diwan*, Berlin 1914.

[6] G. Jacob, *Schanfara – Studein*, I. Teil: Der Wortschatz der Lamija nebst Ubers. und Beigefugtem Text, II.

[7] G. Jacob, *Schanfaras lamijat al,'Arab im Auszug*, Kiel 1913-12.

[8] Wikipedia, the free encyclopedia

[9] مومزن، كاتارينا، *جوتة والعالم والعربي*، ترجمة عدنان علي، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 256.

[10] انظر تراث الإسلام، ج 1، ص 56، 63.

[11] Herder, S W III, 32.

[12] نفس المرجع، ص 32.

[13] J. J. Reiske, *Tharaphae Moallakah cum scholus Nahas*, arabice edidit, vertil, illustravit, Leiden 1742.

[14] تراث الإسلام، ج 1، ص 60.

[15] J.G. Herder, *On the Effect of Poetic Art on the Ethics of Peoples in Ancient and Modern Times*, 1778.

J. G. Herder, *Ideen zur Philosophie einer Geschichte der Menschheit* (1791) Buch 19: Reiche der Araber (SWXIX, S425-438). [*Ideas for the Philosophy of History of Humanity*]

[16] مومزن، كاتارينا، *جوتة والعالم والعربي*، ترجمة عدنان علي، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 32

[17] كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج 1، ص 32.

[18] J. von Hammer-Purgstall, *Fundgruben des Orients*, II vol, Wien 1809.

[19] J. von Hammer-Purgstall, *Literaturgeschichte der Araber, von ihren Beginne*, Wien 1850-58.

[20] J. von Hammer-Purgstall, Motenebbi, *der grosste arabische Dichter*, Wien 1824, J. Duval-Destains in: Mercure etranger, Paris, No. 9, 1813.

[21] J. von Hammer-Purgstall, *Literaturgeschichte der Araber*, Vienna, 1850-56, 7 vols.

[22] البيان، مجلة أدبية كويتية، العدد 356/ مارس/ 2000، ص 64- 72.(حوار مع المستعرب الألماني توماس باور)

[23] محمد عوني عبد الرءوف، ريكرت عاشق العربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1986.

[24] F. Rueckert, *Amrilkais, der Dichter und Koenig*, Stuttgart u, Tubingen 1843. Hannover 1924.

[25] F. Rueckert, *Die Mu'allaqat des tarafa und 'Amr deutsch*, in: Lagardes, Symmikta 198-206.

[26] F. Rueckert, *Hamasa oder die altesten arabischen Volkslieder*, gesammelt von abu Temmam ubers, 2 Teile, Stuttgart 1846.

[27] F. Rueckert, *Ausgewaehlte Werke*. Frnakfurt a. M. 1988. Bd 2 S III. (Uebersetzungen aus: dem Koran.

[28] Th. Nöeldeke, *Beiträge zur Kenntnis der Poesie der alten Araber*. Hannover 1864, Hildesheim 1967.

[29] Th. Nöeldeke , *Geschichte des Qorans*, zweite Aufl, beabeiter v. Fr. Schwally I, II, Leipzig 1909.

[30] سزكين، فوت: تاريخ التراث العربي ج 1، ص 15.

[31] Th. Nöeldeke, *Fuenf Mo'allaqat uebers*. und erkl. I, in: SBAW Wien 140, 7/1899,II, eb, 142, 5/1900.

[32] Th. Nöeldeke, *Die Gedichte des 'Urwa. Ibn. alward*. hsg. uebers. und erlaeutert v. Gottingen 1863.

[33] Th. Nöeldeke, *das Leben Muhammeds*, Hannover, 1863.

[34] Th. Nöeldeke, *Kalila wa Dimna aus der Pehleviubersetzug des Pancatantra mit der Vorrede des Burzoe*, Strassburg 1912.

[35] J. Wellhausen, *Letzter Teil d. Lieder d. Hudhailiten, arabisch und deutsch* in: Skizzen und Vorabeiten I, Heft, Berlin 1887.

[36] J. Wellhausen, *Reste arabischen Heidentums* 1887, S. 207, Anm. 2.

[37] W. Ahlwardt, *Verzeichnis der arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek Bd. I-X, zu Berlin*, 10 vols, Berlin: L. Schade, 1887-1899.

[38] W. Ahlwardt, *Uber Poesie und Poetik der Araber*, Gotha 1856.

[39] W. Ahlwardt, *Bemerkungen ueber die Echtheit der alten arabischen Gedichte mit besondere Beziehung auf die Dichter*, Greifswald 1872.

[40] سزكين: تاريخ التراث العربي، ج 2، ص 28.

[41] هو خلف بن حيان الأحمر، أحد العلماء الكبار بالشعر العربي القديم. اتهم بوضع الشعر هو وحماد الراوية، كان كثير الشعر، اعتبر أغلبه جيدا. توفي نحو 180 هـ.

[42] J. Ahlwardt, *Chalef elahmar's Qasside. Berichtigter arab.* Text,….nebst Wurdigung Josef von Hammer's Arabisten, Creifswald 1859.

[43] W. Ahlwardt, *Diwan des Abu nowas* nach der Wiener und der Berliner Hds …I. Die Weinlieder Grefswald 1861.

[44] W. Heinrichs, *Arabische Dichtung und griechesche Poetik*, Beirut 1969.

[45] Ignaz. Goldziher, *Abhandlungen zur arabischen philologie.* I,II, Leiden 1896-99, S, 1-105.

[46] Ignaz. Goldziher, *Bemerkungen zur altesten Geschichte der arabischen Poesie* in: Actes X² Congr, int. Or. 3/1896/3-5, Gesammelte Schriften III, 26-28.

[47] Ignaz Goldziher, *A Short History of Classical Arab Literature.* Hildesheim 1996.

[48] Ignaz. Goldziher*, Der arab. Held Antar in d. geographischen Nomenklatur*, Globus LXIV, 65-7.

[49] G. Weil, *Grundriss und System der altarabishen Metren.* Wiesbaden 1958, S.3-4.

[50] G. Weil, *Das Metrische System des al-Xall und der Iktus in der altarabischen Versen*, in: Oriens 7/1954/305-306.

[51] G. W. Freytag, Carmen Arabicum perpetuo comment. Gottingen 1814.

[52] G. W. Freytag, *Darstellung der Arabischen Verskunst.*

[53] A. von Kremer*, Ueber die Gedichte des Labyd*, SBWA phil – hist. CL. 1881.

[54] Alfred von Kremer*, Kulturgeschichte des Orients unter den Chalifen*, 2 Bde, Wien 1875-7.

[55] A. von Kremer, *Diwan des Abu Nuwas, des grossten Lurischen Dichters der Araber*, Wien 1855.

[56] A. von Kremer, *Altarabische Gedeichte uber die Volkssag von Jemen als texrbelege zur abhandlung "Uber die Sudarabische Sage*", Leipzig 1867, S. 6.

[57] هو ثابت بن كعب، شاعر مقاتل اشترك بعد 65 هـ في فتوح ما وراء النهر. مات سنة 110 هـ في حروبه ضد الترك، وهو أحد المرجئة، له قصيدة تضمنت تعاليم هذه الفرقة.

[58] A. von Kremer, *Culturgeschichtlich streifzuge.*…Leipzig 1873, S. 4-5.

[59] Brockelmann, Carl, "*Geschichte der arabischen litteratur*", Original edition:2 vol, (GAL), Brill, 1943. S. I.

[60] بدأت ترجمة "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان منذ بداية 1950 حتى سنة 1993. ولم يتم ترجمة سوى الجزأين الأصليين للكتاب حتى الآن. كما أنه لا توجد منه سوى نسختين، واحدة كاملة بالألمانية والأخرى بالعربية وهي غير كاملة، ولهذا فإن الباحثين من غير الألمان يواجهون صعوبة كبيرة في التعامل مع هذا العمل. وهذا أمر مؤسف لأن في الكتاب حصيلة هائلة وآراء علمية حول الأدب العربي وشتى موضوعاته، لا غنى للباحث عنها والتي ربما تساعد أكثر في تصور أفضل لهذا التراث عند كل المستعربين في العالم.

[61] C. Brocklmann, I: *Die Gedichte des Lebid nach der Wiener Ausgabe ubers and mit Anm.* versehn, Leiden 1891 II: *Diwan des Lebid nach der Hadss. Zu Strassburg und Leiden mit den Fragmenten*, Ubers.und Biographie des Dichters. Leiden 1891.

[62] C. Brocklmann, "*Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen*". 2 vols. Berlin: Reuther and Reichard. 1908-1913.

[63] C. Brockelmann, *Arabische Grammatik*, Hueber, 1977.

[64] G. E. Von Grunebaum, *Die Naturauffassung der arabischen Dichtung* (tarns. The Response to Nature in Arabic Poetry in: JNES 4/ 1945/ 137-151) eb. S. 28-51.

[65] G. E. Von Grunebaum, *Stadtische Zuge in der arabischen Literrature, vornehmlich in neunten und zehnten Jahrhundert*, (Aspects of Arabic Urben Literrature Mostly in the Ninth and Tenth centries in: Andalus 20/1955/259-281), eb.S. 52-69.

[66] G. E. von Grunebaum, *Wesen und Werden der arabischen Poesie* von 500 bis 1000 n. in: Kritik und Dichtkunst, S. 17-27.

[67] G. E. Von Grunebaum, *The Early development of Islamic Religious Poetry*, in: JAOS. 60/1940/23-29.

[68] G. E. Von Grunebaum, Zur Chronologie der Fruhararabischen Dichtung, in: Orientalia 8/1939/32-345.

[69] G. E. Von Grunebaum, *Die Wirklichkeitweite der Fruharabischen Dichtung*, Eine Literraturwissenschaftliche Untersucung, Wien 1937 (WZKM, Beiheft 3).

[70] H. Ritter, Die Geheimnisse der Wortkunst(Asrar al-balaga), Wiesbaden 1959.

[71] H. Ritter, Die *Fruhgeschichte der Erzahlung von Macnun und Laila in der arabischen Leiteratur ubers*, von I. J. Krackovskij, in Oriens 8/1955/ 1-48, Nachwort 49-50.

[72] O. Rescher, *Beitrage zur arabischen Poesie* II. Der Diwan des Muslim b. el-Walid, Stuttgart, 1938.

[73] O. Rescher, *Beitrage zur arabischen Poesie* II. Der Diwan des Muslim b. el-Walid, Stuttgart, 1938.

[74] عرف هذا الحق عند الملوك والرهبان والكهنة في أوروبا، وكان الملك الأوروبي إيقوسيا (1057- 1093م) أول من أصدر قانونا ينص على حقه وحق سلالته بفض كل عروس قبل أن تزف إلى زوجها. ثم بدأ التنازل تدريجيا عن حق الليلة الأولى مقابل مال أو هدية، خاصة من طرف الإقطاعيين. وقد ظل هذا الأمر شائعا حتى القرن التاسع عشر. أما العرب فتروي الأخبار أن هذا الأمر عرف عند العرب القدامى أو ما يعرفون بالعرب البائدة.

[75] عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص 221

[76] هو علقمة بن عبدة الفحل، تذكر المصادر أنه كان بطل تميم وشاعرها، يروى صاحب الأغاني أنه التقى بالنابغة الذبياني نحو 529- 569 م، قيل إنه كان أقوى المنافسين لامرئ القيس.

[77] O. Rescher, *Der Diwan des Abul-'Atahija*, Teil I, Stuttgart 1928.

[78] O. Rescher, *Orientalische Miszellen I*, o. O., 1926, 119-128.

[79] معن بن أوس، أصله من مضر، ولد قبل ظهور الإسلام، قابل الفرزدق، وقيل إنه نظم شعرا في مدح عدد من أصحاب الرسول: الأغاني 56/12

[80] O. Rescher, *Beitrage zur arab. Poesie* VII²,Istanbul 1961-62, 1-34.

[81] O. Rescher, *Die Risalat al-Hatimijje* in: Islamica 2/1926/439-473.

[82] O. Rescher, *Beitrag zur arab Poesie* VI, 2, Istanbul 1956-58, S. 75-132, 134-136.

[83] طهمان بن عمرو الكلابي اللص، عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، له أخبار قليلة تدور حول كونه شاعرا، لصا، قاطع طريق في اليمامة واليمن، وكانت قصيدته إلى الملك الوليد بن عبد الملك حوالي 96 هـ.

[84] O, Rescher, *Die Qasida von Tahman ben Amr al-Kilabi* in: Orient. I, Istanbul 1925, S. 180-193.

[85] O, Rescher, *Beitraege zur Maqamat Hamadani*. –Lit. 5, Loeuberg 1913.

[86] O, Rescher, MSOS 197, XX, I-48.

[87] *Gesammelte Werke: eine Sammlung der wichtigsten Schriften Oskar Reschers teilweise mit Ergänzungen und Verbesserungen aus dem schriftlichen Nachlass*, 5 fasc. (Osnabrück: Biblio-Verlag, 1978-95).

[88] R. Geyer, *Zwei Gedichte von al-'Asa*, Hsg., ubers. Und erl., II: SBAW 192, 3/1919.

[89] R. Geyer, *Gedichte u. Fragmente des A. 6. H.* (-hist. CL. Bd. 126. Wien 1892)

[90] R. Geyer, *Einl.zu = Mukatarah von at-Tayalisi*. Wien 1927.

[91] R. Geyer, *Imru'ulqais, Munsarih-Qasida aufisu* in: ZDMG 68/1914/547-570, 720.

[92] R. Geyer, *Altarabische Duamben*-Leipzig-New York 1908.

[93] سزكين: تاريخ التراث العربي، ج 2، ص

[94] R. Geyer, *Zwei Gedichte aus dem Diwan al-Aktal*, in: WZKM 33/1926/96-108, 232-235.

[95] E. Wagner, *Abu Nuwas. Eine Studie zur arabischen Literatur der Fruhen 'Abbasidenzeit*, Wiesbaden 1965.

[96] E. Wagner, in: EI ²I, 143-144.

[97] E. Wagner, *Die arabische Rangstreitdichtung und ihre Einordnung in die allgemeine lieteraturgeschichte*. Wiesbaden 1963.

مصادر ومراجع الدراسة

–بروكلمان، كارل، ***تاريخ الأدب العربي***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

–روبنز روبرت هنري، ***موجز تاريخ علم اللغة في الغرب***، ترجمة أحمد عوض، منشورات عالم المعرفة، الكويت 1997.

–دائرة المعارف البريطانية.

–روزنتال، فرانز، ***تراث الإسلام***، ترجمة حسين مؤنس. ج 2، عالم المعرفة، الكويت.1978.

–زقزوق، محمود حمدي، ***مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية***. القاهرة.

–سزكين، فوت (فؤاد)، ***تاريخ التراث العربي***، ترجمة محمود فهمي حجازي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، 1991.

–سعيد، إدوارد، ***الاستشراق***، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980.

–مومزن، كاتارينا، ***جوتة والعالم العربي***، ترجمة عدنان علي، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 256. السيد، رضوان، ***المستشرقون الألمان***، بيروت.

–محمد عوني عبد الرءوف، **ريكرت عاشق العربية**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1986.

–البيان، مجلة أدبية كويتية، العدد 356/ مارس/ 2000، ص 64- 72. (حوار مع المستعرب الألماني توماس باور).